وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الميدان: لغة وأدب عربي

تخصص: أدبيات

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

العنـوان:

الرحلة في القصيدة الشعبية الجزائرية
شعراء الأطلس الصحراوي أنموذجاً

إعداد الطالبة:

بن قطاس فاطمة

لجنة المناقشة

الاســـم واللقب	الدرجة العلمية	الصفـــة
مختاري فاطمة الزهراء	أستاذ محاضـــر	رئيســـا
شعيـــب ابراهيـــم	دكتور تعليم عالي	مشرفـــا
عثماني بولرباح دكتور	أستاذ محاضـــر	مناقشـــا

السنة الجامعية :2018/2017

شكر وتقدير

لك الحمد يا من بسطت على عبادك سوابغ النعم ،

وأفضت عليهم من واسع الفضل والكرم

أخص بالشكر الجزيل والمتنان العظيم لمشرفي

الأستاذ الدكتور "ابراهيم شعيب" الذي حباني من

خلال تدريسه لي في مرحلة الليسانس والماستر ،

وإشرافه علي بعد ذلك .

بالنصح والإرشاد والتوجيه .كما أمدني بأدوات البحث

وساعدني بالمراجع المهمة ، وفضلا عن ذلك كان

متفهما ، محفزا لي على البحث والتقصي حتى تمام

هذا العمل .

والشكر الجزيل لأعضاء اللجنة الموقرة على كرم

قبولهم قراءة هذا العمل.

إهداء

إلى من لونت عمري بجمالها وحنانها ، وعجز اللسان عن وصف جميلها وضحت براحتها ، وشملتني بعطفها وحنانها "أمي الحبيبة" .

إلى الذيأفنى حياته في تربيتي وتعليمي ،إلى من كان سندي الروحي ورافقني في مشواري الدراسي "أبي الحبيب" .

إلى من ذقت في كنفهم السعادة إخوتي وأخواتي : نذير ، سهام ، محمد ، كريمة ، عبد القادر ، ربيعة

.إلى ابنة خالي في غرداية أم الخير وأمها

إلى من أضاء لي درب الحياة وقدم لي يد العون كلما احتجت إليه زوجي العزيز

إلى كل الاهل والاصدقاء

إلى كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني

أهدي ثمرة جهدي هذه .

إلى صديقتي ورفيقة الدرب نجاة أوبة

فاطمة

مقدمة

لقد كان الشعر الشعبي المتنفس الحقيقي والوحيد بالنسبة للمجتمع ، فقد كان محملا بطاقة ابداعية مميزة ، حيث اهتم به الشعراء الشعبيين ، وأفردوا له أوزانا ، ونظموا أشعارهم في جميع الأغراض الشعرية المعروفة في الشعر العربي الفصيح ، ومن بين المواضيع المهمة نذكر موضوع الرحلة الذي يتجلى في وصف كل ما تشاهده عين الشاعر ،كما يتم تصوير مشاق الرحلة والعواطف اتجاه الراحلة الذي يتجسد في الألم والشوق ولوعة الفراق .

ونظرا لشغله مساحة كبيرة في الأدب، حاولنا أن نخصص دراستنا هذه لعرض ذلك المشهد الذي أرق الشعراء وأطال أملهم ، وحرك عواطفهم ، فجاء موضوع بحثنا تحت عنوان "الرحلة في القصيدة الشعبية عند شعراء الأطلس الصحراوي ". وهو حسب اعتقادنا موضوع جدير بالبحث باعتبار أن الرحلة من أهم الموضوعات التي صورها الشعراء وبرعوا في تصويرها، فوقع اختيارنا على شعراء الأطلس الصحراوي على اعتبار أنها منطقة صحراوية تحوي العديد من الشعراء الذين نظموا فيها أشعارهم .لذا حاولنا دراستها وسبر أغوارها

ومن جملة الأسباب التي دفعتناإلى اختيار هذا الموضوع هو ميلنا الكبير لفضاء الشعر الشعبي بكل ما يحمله من ابداع وسحر وجمال ، وشغفنا للحفاظ على الموروث الشعري الشعبي ،واكتشافنا للعادات والتقاليد القديمة .

حيث تمكن شعراء الأطلس الصحراوي وتميزوا في هذا الغرض – الرحلة – فقد وفقوا إلى حد كبير في التعبير عن مشاق الرحلة والحنين إلى الراحلة من جهة ، ومن جهة أخرى التعريف بهم كشعراء بارزين في الساحة الأدبية الجزائرية في هذا الاتجاه.

ومن الأسباب التي دفعتنا أيضا لاختيار هذا الموضوع تيقننا أ ن موضوع الرحلة في الشعر الشعبي يستحق البحث والاهتمام، كما يمكن أن يكون مشروع مذكرة تخرج .أما الإشكالية المطروحة حول الموضوع تمثلت فيما يلي:

- كيف صور الشاعر الشعبي الرحلة من خلال شعر شعراء الأطلس الصحراوي ؟

وماهي القضايا التي تتحدث عن الرحلة ؟

واتبعنا في هذا الموضوع المنهج الوصفي لأنه يتناسب ونوع الدراسة في معالجة الموضوع

ولكل بحث خطة وقد ارتأينا وضع خطة البحث التي قسمناها إلى مدخل وفصلين وخاتمة ،الذي سنتعرض فيه إلى : تاريخ القصيدة الشعبية الجزائرية ، شكل القصيدة الشعبية الجزائرية.

أما الفصل الاول سنتطرق فيه إلى ماهية الرحلة ، دوافعها وأنواعها .

أما الفصل الثاني فهو دراسة تطبيقية بعنوان "الرحلة في القصيدة الشعبية شعراء الأطلس الصحراوي أنموذجا "وفي الأخير أنهينا بحثنا هذا بخاتمة استنتاجية تعرضنا فيها لأهم النتائج المتوصل إ ليها.

عدنا في هذه الدراسة على بعض المصادر والمراجع الهامة التي كانت سندا ومعينا لنا وأبرزها استخداما :لسان العرب لابن منظور ،والرحلة في القصيدة الجاهلية لوهب رومية ، والتلي بن الشيخ في كتابه :دراسات حول الأدب الشعبي الجزائري ، وغيرها من المصادر والمراجع.

ولا يخلو أي بحث من العراقيل والصعوبات التي كانت تتمثل في قلة المصادر والمراجع التي تخص الأدب الشعبي، ولذلك اضطررنا للاعتماد على مرجعين من جهد الأستاذ الدكتور "إبراهيم شعيب "الذي كان له الفضل لامتلاكي هذه المراجع التي كانت خير سند لي في تناول موضوع بحثنا بالإضافةإلى صعوبة بعض الألفاظ لكن بفضل الأستاذ زال اللبس.

ورغم هذا إلا أننا توصلنا بفضل الله تعالى إلى تجاوز هذه العراقيل، واعتبرنا ها حافزا في إخراج البحث إلى النور، فبهذه الصعوبات تكمن حلاوة البحث.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا بعض الشيء في بحثنا هذا ، وأوفينا ذرة من حقه ،ليكون مفيدا لمن يطلع عليه من المهتمين ، خاصة بالأدب الشعبي بصفة عامة والشعر الشعبي بصفة خاصة.

ولا يسعني إلا أن أشكر أستاذي المشرف : الدكتور ابراهيم شعيب الذي ساندني في انجاز هذا العمل وإخراجه إلى النور .

مدخل

القصيدة الشعبية الجزائرية

مدخل:

القصيدة الشعبية الجزائرية

ا- تاريخ ظهور القصيدة الشعبية الجزائرية

ب- شكل القصيدة الشعبية الجزائرية

1- مقدمة القصيدة

2- الألفاظ والعبارات

3- الأثر العربي

4-الأثر الفرنسي

5- سقوط حركات الإعراب

6- التناص

تاريخ ظهور القصيدة الشعبية الجزائرية :

لقد تضاربت الآراء واختلفت وجهات النظر حول تاريخ ظهور القصيدة الشعبية الجزائرية ، ولم يظهر إلى اليوم رأي قاطع ينزل الستار على هذه القضية .

بيد أن هنالك تصنيف طرحه – في خضم دراسته – الدكتور العربي دحو ((حيث شمل ثلاثة وجدت قبل الفتح الإسلامي معتبرين أصولها نابعة من الشعر الأوروبي ، بينما يرى صنف آخر أن القصيدة الشعبية ظهرت مع الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا ، ويذهب أصحاب الرأي الثالث بأنها ظهرت مع الزحفة الهلالية أو هي ثمرة للحملة الهلالية على الجزائر))[1]

وبهذا نجد أن الشعر الشعبي يعبر عن الطبقة المحرومة وفيها يحاول الشاعر نقل أحاسيس تلك الطبقة ونقل أفكارها .

ولقد لعب الشعر الشعبي دورا بارزا في شتى المجالات ، ومن أبرز ما تناوله الشاعر الشعبي القضية الوطنية ، حيث يرى الدكتور بورايو ((أن الخطاب الأدبي الشفوي كذاكرة تاريخية ، قدر له أن يكون الوسيلة الوحيدة التي تملكها الجماعة الشعبية من أجل ادراك العالم ونقل المعرفة وتوجيه السلوك وتحتوي القصيدة الشعبية على تسجيل لمختلف الوقائع وتحديد للأيام.

[1]- بولرباح عثماني ، دراسات نقدية في الأدب الشعبي ، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي لاتحاد الكتاب الجزائريين ، ط1، 2009 ، ص: 27 .

وللأماكن وتصوير للوقائع وللواقع النفسي الذي عاشه سكان الجزائر العاصمة أيام الغزو.[1] .

شكل القصيدة الشعبية الجزائرية :

إن شكل القصيدة الشعبية الجزائرية نجده يقترب كثيرا في بنائه الفني من الخطبة أو الرسالة ، خاصة من حيث الإفتتاحية التي تتكون من مزيج بين الشعر والنثر وسنحاول ذكر بعض مميزات القصيدة الشعبية عن القصيدة الفصحى :

1- **مقدمة القصيدة** : فيفتتح الشاعر قصيدته بالبسملة على الطريقة النثرية وهذا راجع لتمكن العقيدة الإسلامية من نفوس الشعب الجزائري الذي جعل الإسلام شعارا لثورته وضمنه أول بنود نداء ثورة أول نوفمبر فكان هدف المجاهدين هو إقامة دولة جزائرية في إطار المبادئ الإسلامية ، يقول يزع مسعود من ولاية سطيف في مقدمة قصيدته:

بسم الله نبدأانشادي وانظم لكلام جبت من لكوان. [2]

2- **الألفاظ والعبارات** : إن الألفاظ والكلمات التي استخدمها الشاعر الشعبي الجزائري في قصائده تنقسم إلى ثلاثة أقسام : قسم يمكن إعادته إلى العربية الفصحى ، وقسم يرجع إلى الفرنسية ، وكمثال على ذلك نأخذ قصيدة بلقاسم بركان بعنوان "وليدات الرومية "

[1]- بولرباح عثماني ، دراسات نقدية في الأدب الشعبي ، ص: 28 .

[2]-الأثر ، مجلة الآداب واللغات – جامعة ورقلة – الجزائر – العدد الثالث – ماي : 2004 ، ص: 31 .

3- الأثر العربي:

إن نسبة عالية من الألفاظ والكلمات التي استخدمها الشعراء الشعبيين يمكن إعادتها إلى العربية الفصحى ، على الرغم من أنهم لم يلتزموا فيها بقواعد الإعراب من ذلك :" روحو" التي هي من الرواح وتعني هنا اذهبوا ، وكلمة "اوليدات " تعني أولاد.[1]

ومن هنا يتضح لنا أن الإختلاف الذي يبدو بين الكلمات وأصلها العربي إنما يرجع إلى النطق المعتاد عند سكان المنطقة ، وتلك خاصية من خصائص اللغة الشعبية التي لا تلتزم بالقواعد النحوية والصرفية .

4- الأثر الفرنسي:

إن ما نجده في القصيدة الشعبية الجزائرية من كلمات فرنسية تتعلق في غالبيتها بالآلات المستحدثة التي لم تكن من صنع أيدي جزائرية أو حتى عربية ، كما أن مستخدميها من عامة الشعب التي لا تعرف بديلها في العربية الفصحى ، ولو قمنا بإحصاء كلي شامل لألفاظها واستخرجنا منها الأعجمي الذي لا نجد له أصلا في العربية : مثل كلمة "البوسط "التي هي بالفرنسية posteالتي تعني جهاز استقبال الإذاعة[2].

[1]- الأثر ، مجلة الآداب واللغات ، جامعة ورقلة ، الجزائر ، العدد الثالث ، ماي 2004 ، ص: 32 .

[2]-المرجع نفسه ، ص : 33

5- سقوط حركات الإعراب:

تتميز لغة القصيدة الشعبية الجزائرية كغيرها من القصائد الشعبية العربية بظاهرة تسكين اواخر الكلمات ، وهذه الظاهرة قديمة جدا في اللهجات العامية بصفة عامة ، فلغة القصيدة الشعبية الجزائرية لا تعرف ظاهرة كسر وضم وفتح آخر الكلمات كقول الشاعر :

.ذاك الزين اللي امحير ذو في طوطم مطرق بستان

أو في قول الشاعر محمد الصالح لوصيف :

في مركز اولاد سلام هجموا على العسكر لعدو اضرب بالرشاش وزاد الطيران .[1]

ولا تزال هناك العديد من المميزات التي تميز القصيدة الشعبية وتجعلها أكثر انتشارا واتساعا نظرا لسهولة وبساطة لغتها .

فالشاعر يحول الواقع إلى صور ورموز في قصائد للهروب من كل القيود والتخلص من الرقابات.

[1]-الأثر ، مجلة الآداب واللغات ، جامعة ورقلة ، الجزائر ، العدد الثالث ، ماي 2004 ، ص: 35 .

التناص:

من جماليات القصيدة الشعبية الجزائرية اننا نجدها تتفاعل مع نصوص أخرى ، فتتقاطع معها في بعض الألفاظ

ومن ذلك ما أعطاه ابن قيطون للمرأة الجزائرية من أوصاف كتشبيه المرأة بالزهرة المتفتحة وسط البساتين والمروج تسلب عقول الرجال ، يقول ابن قيطون :

حسراه على قبيل كنا في تاويل
كنوار العطيل شاو النقضية
اذا تمشي قبال تسلب العقال.[1]

يجسد معنى هذه الأبيات في قصيدة بزع مسعود :

احراير خرجت اتزغرت هزو لعلامات قدام الشبان
ذاك الزين اللي مخير ذو في طوطم مطرق بستان
اتراعى بالعين تبهت ورد امفتح في عرض جنان .[2]

[1]- الأثر ، مجلة الآداب واللغات ، ص: 38 .
[2]- المرجع نفسه ، ص: 39 .

بهذا نكون قد وضحنا بعضا من خصائص القصيدة الشعبية الجزائرية التي سايرت الأحداث ونقلتها بلغة بسيطة تناسب المستوى المعرفي للشعب أنداك.

الفصل الأول
الرحلة في الشعر العربي

الرحلة

1- تعريفها

ا- لغة

ب- اصطلاحا

ج- الرحلة والحركة

2- دوافعها

ا- دوافع دينية

ب- دوافع علمية أو تعليمية

ج- دوافع اقتصادية أ و تجارية

3- أنواع الرحلة

ا- رحلة الحج

ب- الرحلة صوب الصحراء (من أجل الكلأ والرعي)

ج- رحلة الظعائن

د- وصف الجمل

هـ- وصف الفرس

أ- مفهوم الرحلة:

لغة:

يقول ابن منظور في لسان العرب عن الرحلة : ((الرحلة في اللغة الترحيل و الإرتحال بمعنى الأشخاص والإزعاج، يقال رحل الرجل إ ذا سار)).[1]

فالرحلة هنا بمعنى السير والضرب في الأرض وجاءت الرحلة بمعنى الإرتحال أي الانتقال من مكان لآخر .

وقال الفيروز آبادي في القاموس : ((الرحلة بالضم والكسر أو بالكسر : الارتحال وبالضم : الوجه الذي تقصده والسفرة الواحدة والرحيل كأمير : اسم ارتحال القوم ومنزل بين مكة والبصرة وراجل أمَ يوسف عليه السلام.

الرحلة :

هضبة أو رحل كثرت رواحله والبعير : قويَ ظهره بعد ضعف والابل : سمنت بعد هزال فأطاقت الرحلة وفلانا: أعطاه راحلة . ورحل كمنع : انتقل .

ورحلته ترحيلا فهو راحل من رحَل كركع وفلانا بسيفه)).[2]

[1]-ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ج 11، بيروت، مادة (ر،ح ، ل)، ص : 76

[2]-محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ،دار الحديث ، القاهرة ، (د/ط) ،2008، ص : 120

ومن خلال ما سبق نجد أنَ معنى الرحلة جاءت بمعنى السير والانتقال والوجهة أو المقصد الذي يراد السفر إليه.

كما أنه يطلق على من انتقل من مكان إلى مكان آخر كما سيتوضح من خلال المفهوم الاصطلاحي.

الرحلة اصطلاحا:

تعددت مفاهيم الرحلة في الاصطلاح إلاَ أنها في الأخير تصب في قالب واحد ، فقدعرفَها الامام الغزالي ((بأنها نوع من مخالطة مع زيادة تعب ومشقة)).[1]

بمعنى أنَ الرحلة عبارة عن احتكاك بالآخر مع وجود ضروري للتعب المضني اللذان ينتجان عن الانتقال.

أما بطرس البستاني فيعرفَها بأنَها ((انتقال واحد، أو جماعة من مكان إلى مكان آخر، لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة)).[2]

بمعنى أنَ الرحلة سواء كانت فردية أو جماعية فإنَ لها هدف وسبب مختلف لكل فئة.

[1]-أبي حامد أحمد الغزالي ، احياء علوم الدين ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 ، 1986 ، ص : 273.

[2]-بطرس البستاني ، دائرة المعارف: مج8 ، مطبعة المعارف ، بيروت (د / ط) 1884 ، ص : 564 .

وبعبارة أخرى الرحلة ((تعني الانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق هدف معيَن ، ماديا كان ذلك الهدف أو معنويا ، أما الحركة خلال الرحلة تقطع المسافات فهي السفر ، وجمعه أسفار)).[1]

وهذا يعني أنَ الانتقال يرتبط بتحقيق مقصدية مادية كانت أو معنوية

أما بالنسبة للحركة خلال الرحلة تعتمد على قطع مسافات طويلة هو ما يسمى بالسفر.

إنَ الرحلة بهذه المعاني جاءت بمعنى التنقل إلى مراد يراد تحقيقه مهما كان نوعه ومهما كانت الوجهة المقصودة

فالرحلة قطع لمسافات وتحقيق لأهداف شخصية أو تكون ذات فائدة على البلدان من حيث انتقال الثقافات والاستفادة من علم الدول وجلبه إلى دولهم أو غيرها من الفوائد والأهداف التي يسعى المسافر أو الرحالة إلى تحقيقها.

[1]-عبد الحكيم عبد الطيف الصعيدي ، الرحلة في الاسلام أنواعها وآدابها ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ط1 : 1992 ص:05.

ج- الرحلة والحركة:

تعد الحركة أساس الرحلة ومحركها ، لأنَ الحركة دليل حياة مثلما جاء في قول ياقوت الحموي ، والسكون – عنده- ((من دلائل الموت ، وأن تتحرك حركة ضعيفة يؤمل أن تقوى، أحب اليَ من أن تسكن)).[1]

كما يعتبرها ابو حيان التوحيدي ((أوضح برهان على كل موجود حسي)).[2]

إلاَ أنه ليس كل حركة رحلة ، وما يميَز الرحلة عن غيرها أنَها غاية لذاتها ، أي أنَها حركة من أجل الحركة ذاتها – ابتداء ، بينما غيرها وسيلة .

ولأنَ الرحلة حركة أصيلة ، فإنَ الرحالين يتغاضون عن وصف فترات التوقف والسكون العارض لعذر قاهر أو غير قاعر ، بل إنَ كثيرا من الرحالين أعلن ضيقه وبرمه بالملل الذي يحل به من جراء طول المقام في مكان واحد ، مماَ دفعه إلى استنزاف كل طاقات المكان الذي حلَ به ، محولا الحركة من التوسع الرأسي .. المهم أن تكون هناك حركة[3].

وتتمثل هذه الحركة عند الرحالة في المستوى العقلي والبدني على حدَ سواء اذ يسعى الرحالة دائما إلى التخلص من قيد التوقف ، فالرحلة حركة في مجال رحب فسيح ، الرحلة

[1]-ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1986، ج5، ص 405.

[2]- أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، بيروت، 1953، ص 156.

[3]-ناصر عبد الرزاق الموافي ، الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن4 هـ) ، دار النشر للجامعات المصرية ، مكتبة الوفاء ، ط1 1995 ، ص : 25-26.

حرية وحركة حرة ن يمارسها الرحالة سعيا لتحقيق أهدافهم متحملين المشاق ، مركزين على أهدافهم ، ممتلكين روح المغامرة ولا يعبئون بالمخاطر المحيطة بهم .

إنَ الرحلة طريق محفوف بالمخاطر ، ومسالكه وعرة ، إلاَ أنَ الرحالة يمتلكون من العقل والذكاء ما مكنهم من السفر والعودة سالمين محملين بما جاد به العلم لهم ، واصفين مسالكهم وكلَ ما وقع تحت أنظارهم مدونين لها في كتب تهدف إلى الإعلام والإمتاع والتعريف بكلَ ما حفظته ذاكرتهم وما شاهدته أبصارهم أثناء الرحلة ،فتصبح بذلك سجلا وافيا وعميقا عن انطباعاتهم عن حياة الشعوب التي زاروها ، ومظاهر سلوكهم وعاداتهم وتقاليدهم ، بالإضافةإلى نظمهم الاجتماعية والسياسية .

وبذلك تتلاقح الثقافات وتندمج الأعراق وتتفتح الافق لاختلاط الأجناس والتعايش بين الأقوام

2- دوافع الرحلة :

إنَ الدوافع التي مهدت للرحلة متعددة ومختلفة ، تختلف من شخص إلى أخر ومن قوم إلى قوم ومن عهد لعهد آخر إلا أ نَها لا تخرج في الأغلب على أن تكون كالآتي:

1- دوافع دينية:

وتظهر في الرحلات التي كانت تقام إلى الحج ، فكان يحن من رحلة فضلا عن تأدية الفريضة فوائد جمة منها التوبة وتطهير النفوس من الذنوب والمعاصي أملا في المغفرة والالتقاء

بمعظم العلماء وفقهاء العالم الإسلامي ، ومن ثمة التجارة التي يجني من ورائها النفع والكسب المادي .

ومن العوامل الدينية التي ساعدت على الارتحال في فجر الإسلام هو جمع الحديث من أفواه الرواة فكانت مكة ملتقى المسلمين وموقع التعارف وتبادل الأفكار والمنافع .

وكان الرحالة يقصدون في طريق الرحلة ما يمدهم بالعلم والمعرفة فيقصدون الزوايا ودور العلم ((لما كانت تشكله الزاوية باعتبارها مدرسة دينية لها تكوينها الثقافي وتوجيهها العقائدي . فكانت رحلتهم إليها بحثا عن العلم والتفقه في الدين)).[1]

2- دوافع علمية أو تعليمية:

كانت من أهم بواعث هذه الرحلات طلب العلم الذي طغى على نمط الرحلة ، فالعلم يعتبر عاملا أساسيا لابد منه نتيجة أهميته ومساهمته في تطوير ثقافات الأفراد كما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((طلب العلم فريضة على كلَ مسلم ومسلمة)).[2]

وقد روى البخاري في القرن الثالث الهجري أنَّ ((جابر عبد الله رحل مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في طلب حديث واحد)).

[1]- التلي بن الشيخ ، دراسات في الأدب الشعبي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1989 ، ص: 32 .

[2]-أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، ص : 176-177.

وهناك نوع أخر من الرحلات العلمية هي تلك التي سعت للوصول أي الواردة بالقرآن مثل الرحلات التي تمت في عهد الخليفة العباسي الواثق (227هـ – 232هـ) وذلك بغرض الاستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم ذاع صيت أبنائها في مجالات العلوم كالفقه والهندسة.[1]

وقد نبَه ابن خلدون على فائدة الرحلة في طلب العلم حيث يقول : ((إنَ الرحلة في طلب العلم ولقاء الأساتذة مزيد كمال في التعلم ... فالرحلة لابد منها في العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال)).[2]

فهي إذن ذات نفع على الرحالة والبلدان ، فوائدها جمة على الفرد والمجتمع يؤثرون في الأخرين ويتأثرون بهم ، يتناقلون العلم والثقافات ، وينفتحون على العوالم الأخرى ويتفاعلون معها ويعملون على مواكبة تطورها .

3–دوافع اقتصاديةوتجارية : لقد دأب العرب على التجارة في الجاهلية ، فهم يرحلون رحلتين في الشتاء والصيف إلى الشام واليمن ، ولكن اتسع نطاقها بعد الإسلام بفعل الفتوحات وتعدى ذلك إلى ركوب البحر أيضا.

[1]– ينظر، فؤاد قنديل ، أدب الرحلات ، ص : 21.

[2]–ابن خلدون (ت. الدرويش) ، المقدمة ، دار يعرب 1425 – 2004 ، مج 2 ، ط1 ،ص : 745.

استمرت الرحلات التجارية التي اشتهر بها العرب وازدهرت تلك الأخيرة نتيجة لاتساع الدولة وسهولة التنقل وساعدتهم على الرحلات التجارية وحدة الثقافة والدين في أقطار العالم الإسلامي .[1]

وبما أنَ العرب كانوا يعتمدون التجارة بأنواعها فكان لابد لهم من الترحال إلى أماكن الخصب والكلأ بحثا عما يضمن عيشهم انطلاقا من كونهم بدو رحل يكتسبون قوتهم من رعي الأغنام لأنها مصدر قوتهم الرئيسي والاستفادة منها في تجارتهم.

2- أنواعها:

أ- رحلة الحج:

تحتل الرحلة الحجازية إلى الأماكن المقدسة المرتبة الأولى بين الرحل لأنَ هذه الأماكن تتمتع بمكانة عالية عند المسلمين في كلَ الأصقاع ، فالحج من أهم البواعث للرحلة كان لما كان يتمتع به المجتمع المغربي المسلم من تمسَك بالقيم الروحية ، فكان أقصى أماني المسلم أن تتاح له فرصة زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكان يتحمل المشاق والأخطار في الطريق ، إضافة إلى مشاعر الغربة والبعد عن الأهل والأصحاب ، وكل ذلك عن رغبة وطيب خاطر.[2]

[1]-ينظر ، محمد محمود محمدين ، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان ، دار الخريجي للنشر الرياض ط2 ، 1996 ، ص: 178

[2]-علي إبراهيم كردي ، أدب الرَحل في المغرب والأندلس ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة – دمشق ، 2013 ص: 12

وغالبا ماكانت الرحلة إلى الحج تقترن بزيارة الأماكن المقدسة بالشام وفلسطين ، لما لهذه الأماكن من منزلة أثيرة عند هؤلاء ، ولما تناقلته كتب الحديث من أحاديث نبوية شريفة في فضل الشام ، ولما تحظى به مدينتنا القدس والخليل من مكانة أثيرة في نفوس المسلمين باعتبار القدس أولى القبلتين ، ووجود مدافن كثير من الأنبياء في الخليل ، فزيارتهما لا تقل أهمية عن زيارة مكة والمدينة.[1]

وقد تغنى بهذه الرحلة الكثير من الشعراء ووصفوها بأدق تفاصيلها ، فأغلب الناس يسعون إلى استكمال هذا الركن المهم في دينهم وفي حياتهم .

وهذا ما جعل الشاعر أو الرحالة يستفيض في وصفها لما لها من أهمية في نفوس المسلمين التواقين لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والطواف بالكعبة المشرفة ، رغم ما تحويه هذه الرحلة من مشاق ومصاعب في دروبها الوعرة وصعوبة التحمّل إلا أنَ هذا لم يمنع ولم يقتل الشوق والسعي إلى زيارة البيت .

ب- الرحلة من أجل الكلأ و الرعي:

عرف العرب بالتنقل والترحال بسبب بداوتهم ، فالحياة عندهم رعي للحيوانات كالشياه والإبل ، فإن قلَ الماء أو جدب راح البدوي يجوب الصحراء بحثا عن الكلأ ، ولا نكران أنه

[1]-علي إبراهيم كردي ،أدب الرَحل في المغرب والأندلس ، ص : 13 .

يجد الكثير من العنت والمشقة في رحلته ، فالناقة تسير على الدوام لتحقق له وجوده في الفلاة[1].

ولأنَ الإنسان بطبعه يحب الترحال وأحيانا يضطر إلى الرحيل فإنه لابد له أن يفكر في وجهته بحثا عن الحياة الهنيئة والماء العذب والكلأ الأخضر الذي تزدهي به حيواناتهم ، فالعربي شديد الاستعداد للسفر، إنها انتقال من رغد المكان إلى قسوة الأرض بحثا عن البقاء[2]

إذ أنَّ العربي يتحمل مشاق السفر والرحلة بحثا عن الكلأ والعيش الرغيد نظرا لطبيعة عيشة فهو دائم الترحال لا يكل ولا يمل لتحقيق مبتغاه في الوصول إلى المكان المقصود والهدف المنشود .

[1]-بودالي التاج ، تقاسيم الرحلة وبناء الذات في القصيدة الجاهلية ، مقالة ، 17 / 02/ 2018 ، على الساعة : 30: 17 – alantologia.com

[2]-ينظر : المرجع نفسه.

ج- رحلة الظعائن:

تعد رحلة الظعائن في مقدمات القصائد العربية المعروفة ، إذ كان الشاعر الجاهلي دائم الحضور أثناء هذه اللحظات المؤلمة التي تخلفها مواكب الظعائن المرتحلة ، فيمتلئ قلبه حسرة ومرارة لهذا الفراق المؤلم الذي أملته ظروف الحياة الصحراوية القاسية من هجر وترحال .

وقد اهتم الشعراء اهتماما كبيرا برحلة الظعائن، فأكثروا من وصفها ، فصوروها مشاهد حيَة نسمعها من نبضات قلوبهم ، ونحسَها من خلال فيض أشواقهم الدافئة .

فهاهو الشاعر زهير بن أبي سلمى يصف لنا حزنه الشديد لرحيل الظعن الذي فيه محبوبته من خلال المعلقة:

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن تحملن بالعلياء من فوق محل ومحرم

جعلن الفنان عن يمين وحزنة وكم بالفنان من محل ومحرم

وعالين أنماطا عتاقا وكلة وراد الحواشي لونها لون عندم

ظهرن من السوبان ثم جزعنه على كل فيني قشيب ومفأم

ووركن في السوبان يعلون متنه عليهن دل الناعم المتنعم

كأن فتات العهن في كل موقف وقفن به حب الفنا لم يحطم

بكرن بكورا واستحزن بسحرة فهن ووادي الرس كاليد في الفم

فلما وردن الماء زرقا جمامة وضعن عصي الحاضر المتخيم

وفـــيهن ملهـــى للطيـــف ومنظـــر أنيـــق لعـــين النـــاظر المتوســـم.[1]

تسـير الظاعنـات في الصـحراء قاصـدات مـواطن الميـاه وهـن يقطعـن المسـافات الشاسـعة داخـل هـوادجهن . وقـد أكثـر الشـعراء مـن وصـفها والتغـني بجمالهـا فهـيَ تمثَـل دلـيلا علـى الـترف والنعمة والحسن ، وأكدوا على جمالها وإظهار محاسنها .

كمـا اهتمـوا بتصـوير حمـول الظاعنـات ، والحبيبـات اللـواتي خلَفـن قلوبـا أذهلتهـا لوعـة الفراق.

يقول امرؤ القيس :

بعيـــني ظعـــن الحـــي لمـــا تحملـــوا لدى جانب الأقلاج من جنب تيمرا
فشـــبهتهم في الآل لمـــا تكمشـــوا حـــدائق دوم أو ســـفينا مقـــيرا
أو المكرعـــات مـــن نخيـــل ابـــن يـــامن دويـــن الصـــفا الائـــي يلـــين المشـــقرا
ســـوامق جبـــار اثيـــث فروعـــه وعـــالين قنوانـــا مـــن البســـر أحمـــرا .[2]

نلاحـظ أنَ موضـوع رحلـة الظعـائن يركَـز علـى المـرأة الظاعنـة أو الحبيبـة المفارقـة الـتي تخلـق في ذاكـرة الشـاعر صـورتها المعروفـة الملامـح . الـتي تسـتنير عـبر مشـاهد الرحيـل مـن خـلال اسـتدعاء العاطفة دون غيرها.

[1]-ابن الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ط4 ، 1980 ، ص: 244.

[2]-امرؤ القيس ، الديوان ، تصحيح ابن أبي شنب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 ، ص: 154 .

وقد اختلف الشعراء في تصوير مناظر الظعن ، وتفننوا في وصفها ، فمنهم من وصف الإبل وهوادجها وألوانه والستائر التي تزينها . ومنهم من وصف الاستعدادللرحيل ، ومنهم من صوَر الظعن وارتحال الحبيبة المفارقة وماتتركه من لوعة وألم وحزن على فراقها.

د- رحلة الناقة:

احتلت الناقة مكانة بارزة في حياة العرب منذ القديم ، خاصة داخل بيئة صحراوية فيها من القساوة ، ما جعلهم يحتفون بكلَ ما يمكن أن يسهَل عليهم تخطي صعاب هذه البيئة ، ولا سيما الأنعام ، التي اتخذوها مطية لأسفارهم الشاقة ورحلاتهم بحثا عن مكان عيشهم يقول عزَ وجل : [وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ][1].

فهي الرفيق الذي لا يمل ولا يشكو ولا يضجر، تجوب به الصحراء الواسعة والمسافات الشاسعة ، فلا غرابة أن تحتل الناقة تلك المكانة المرموقة في نفوس العرب الصحراويين.

سعى الشاعر إلى تصوير الناقة من خلال التقاطه لكلَ صفات القوة والصلابة والقدرة على التحمَل وكأنَه يتحدث عن ذاته، فالناقة القوية التي تتبدى في الرحلة هي إرادة الشاعر في عنفوانها وقد تضامنت في درب الحياة.

[1]-سورة النمل ، الآية : 05- 07

وقد مثّلت الناقة وسيلة مهمة من وسائل الشاعر للحاق بالأحبة والتغلب على الهموم ، وقد احتلت في نفوس الشعراء الرتبة الثانية بعد الحبيبة.

ولقد وجد الشاعر في حديثه عن الناقة في مشهد الرحلة متعة ولذة فنية كونها جزءا أصيلا من تجربته الشعرية ، ووسيلة لتفريغ همومه .

وعدَّت الرحلة منفذا لإفراغ انفعالاته وما يعانيه من احتقان داخلي.

هـ- رحلة الفرس:

أراد القاصد إلى الرسم اختيار ما يلائم قصد بلاد الحبيبة والطريق صحراء قاحلة فلا تكون الناقة وسيلته بل يكون الفرس هو صاحب هذه الرحلة وقد أقسم ه الله- عزَوجل - بها في سورة العاديات ومدحها النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أن الخير معقود في نواصيها إلى يوم القيامة ، وبيَن صفات الأصيلة منها :

وهكذا فالفرس للترف كما هي للحاجة ، بل إنَ العرب كانت تكرمها وتؤثرها حتى على الأولاد والأهلين ، وتفخر بذلك في الشعر والنثر[1].

فقد برع الشعراء في وصفها ، لاسيما من عاش في كنف الصحراء والبادية التي يعد ثابتا فيها حب الفرس والاعتماد عليه والاعتناء به والتباهي بامتلاك الأصيل منه.

[1]-أحمد قنشوبة ، الشعر الغض (قراءات في الشعر الشعبي الجزائري) ، دار الفارابي ، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي الجزائري ، ط1: 2008 ، ص : 109.

وبما أن الفرس كان صديق العربي في حلَه وترحاله وفي معاركه وأثناء سمره فقد نال قسطا كبيرا من الوصف من حيث سرعته وشجاعته ووفائه.

تفنن الشعراء والأدباء بوصف جمال الفرس وسرعته وطاعته، فجعلوا الحياة تدب في صوره ، فالراحلة عندهم جواد أصيل ، ووسيلة توصلهم إلى غايتهم ، وتعينهم على متاعبها، لذا اهتموا بالحديث عنها في شعرهم والفخر بها.

لقد استطاع الشعراء الشعبيين إفراد قصائد خاصة بالرحلة وما يواجهون من متاعب ومشاق من جراء وعورة المسالك وبعد المسافة، إلا انَه وجد ما يخفف عنه تلك المشاق كالحيوانات التي كانت له رفيقا ووسيلة لشق تلك المسافات.

الفصل الثاني

(الرحلة في القصيدة الشعبية)

الفصل الثاني:

الرحلة في القصيدة الشعبية

1- وصف رحلة الحج

2- وصف الرحلة صوب الصحراء

3- وصف رحلة الظعائن (الهودج)

4- وصف زمان الرحلة

5- وصف الجمل (الناقة)

6- وصف الفرس

تعد الرحلة موضوعا مهما في نظر الشاعر لما تحمله من مشاق ووعورة في مسالكها كما أن لها متعة من حيث مناظرها والتعرف على كل ما هو جديد، ولعل أهم هذه الرحلات رحلة الحج.

1- رحلة الحج: لقد ألهب موسم الحج مشاعر الشعراء منذ العصور القديمة وحتى عصرنا الحاضر ، ففاضت قرائحهم تعبَر عن شوقها للمكان ، وعن توقها لأداء الفريضة.

إنَ الرحلة إلى المقدَس تحمل معاني لا تفهم من ظاهر الكلام ، فهي تتضمن انتقال من الرحلات الحياتية العادية المألوفة كرحلة الانتجاع ، إلى الرحلة الدينية المقدسة ، ففي الرحلة الدينية يلاحظ عمق وبعد في التفكير ، للخلود في الجنة والفوز في الأخرة ، وبالتالي يعد هذا النوع من الرحلات هو الأسمى والأرقى والأرفع.

ففي هذا النوع من الرحلات يجنح الشاعر ويترفع عن كل ملاهي الحياة ، لذا جاءت معظم قصائد الرحلات الدينية ثرية بعبارات الاسترضاء والابتعاد عن كل مدنَس والاستشفاع بكل ماله حظوة كأضرحة الأولياء أو العبارات الشعائرية.

وتتجلى قيمة هذا الشعور بالحب الشديد للمقدس والتضحية بالنفس من أجل الوصول لاسترضائه ، في أنَ الشاعر يغامر ويخاطر بنفسه ويشد الرحال تقريبا لمدة عام وهو بين الجبال والصحاري وعرضة للأخطار وأهوال الطريق ووعورة المسالك في مقابل أن يحقق الرحلة التي كان يتمناها طول العمر.

وبالتالي كان لشعراء الأطلس الصحراوي رصيد لا بأس به من قصائد الرحلة الدينية سواء كانت للحج أو لأي غرض ديني آخر.

فكانت هذه القصائد ثرية بالاستغفار وذكر الله وتسبيحه وتوحيده . وفيها الدعاء والرجاء إلى الله . كما أنها مليئة بالألفاظ والتراكيب المتضمنة الشعائر الدينية وهذا النموذج للشاعر قدور بالتومي في قصيدته التي تعد من القصائد التي أنشدها الشاعر في مناسبة ذهاب الحجاج إلى الحجاز واستقبالهم أثناء عودتهم حيث يقول :

قلبي شوَر شاهي نعزم لمقام الرسول ندوَر

قاصد بيت الله زمزم نشرب ماه .[1]

ولقد تعددت القصائد التي تتحدث عن رحلة الحج ، ولعل الموضوع واحد لكن هناك خصائص فنية تميَز كل شاعر عن الآخر أو قصيدة عن قصيدة أخرى ، فهناك قصائد تحتوي على عناصر الرحلة كوسيلة النقل التي يمتطيها الشاعر ، وفي هذا المقام سنورد نماذج متعددة لرحلة الحج وبوسائل نقل مختلفة ، فهناك من يصف الجمل وهناك من يصف الباخرة ومنهم من يصف الطائرة ، فهاهو الشاعر قدور بالتومي يصف لنا الجمل الذي رافقه في رحلته إلى الحج وكان له نعم الأنيس:

[1]- نقلا عن مذكرة الرحلة الدينية في الشعر الشعبي السوفي (رحلة قدور بالتومي أنموذجا)، دراسة سيميائية ، مذكرة ماستر 2015 . ص: 33.

نـــؤدك عـــن ســـاق مثـــنى ومحـــــــــرَط لرمـــــــــاح

مـــدلَل مـــن صـــغره متهـــني لا ردة في مـــــــــــــراح

بيـــه المـــولى كمَـــل عـــنَي جلبـــــــــوه الصـــــــلاَح

اركبتـــه واصـــبحت مـــوني مـــع وهـــي الســـباَح [1]

وهـذه قصـيدة للشـاعر الحـاج سـعد لوصـيف [2] الـتي يصـف فيهـا رحلتـه إلى البقـاع المقدسـة عن طريق البحر يقول فيها:

مـــن المرســـى شـــبينا لجـــدة ورايســـنا في الشـــاو تعـــدى

خشـــــــينا ســـــــويس خشـــــينا البحـــــر ويقـــــيس

يميـــــــــتر ويقـــــــيس خرقولـــــة بـــــرايم في الجـــــدة

ركبنـــــــــــــا والى ركبنـــــا نســـــوان ورجالـــــة

هـــــبَ البحـــــري نصـــــريوالي شـــريف حســـني محمـــد جـــدة

وينـــه ســـيدي سمـــح زوالـــه شـــيخي شـــاو الركـــب تعـــدى

ركبنـــــــــا وصـــــــلينا في لـــــرض الســـــمحة حطَينـــــا

في جبـــــل عرفـــــات زقينـــــا وســـــجدنا في مكـــــة الـــــودَة

[1]- **محرط لرماح** : لا معة كالرمح دلالة على الجمال . أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون بمنطقة سوف ، ص : 81-82

[2]-ولد سعد بن نصر عتيق المعروف بالحاج سعد لوصيف في نزلة أولاد ميامنة ببلدية الرباح حوالي سنة 1896 ت ، سنة ، 1982، ينظر ، أحمد زغب، أ علام الشعر الملحون بمنطقة سوف ، ج1، ص : 100.

مـــــــن الـــــــذنب نجينـــــــا ومـــــن قلـــــبي تتـــــنحَ الكـــــدَ ة

را نـــــــــــــا جينـــــــــــــاك يـــــا محمـــــد زيـــــن رضـــــاك

طفنـــــــا الكعبـــــــة والشـــــــباَك وســـــــجدنا في مكـــــــة الـــــــودة

اقتلـــــــــــــني في رضـــــــــــــاك يـــــا لمنـــــوَر ضـــــا و ي خـــــدة

وهاهو شاعر أخر يصف مكة المكرمة لمكانتها وقيمتها في نفوس المسلمين حيث يقول:

مكة الخضراء من البحور تبان

الكسوة جديدة جابوها لخوان

إن مكـة المكرمـة تبـدو منبعيـد ، ومـع أن المكـان الـذي يـراه منهـا الإنسـان" البحـر "فيـه علـو ومبالغـة ، فـإن علـو شـأنها ومكانتهـا في النفـوس جعلتهـا تبـدو مـن بعيـد حقـا ، وربمـاَ مـن حيـث لا يمكن رؤيتها[1].

شـوق الشـعراء للحـج وزيـارة الـديار المقدسـة جعلهـم يبـدعون أجمـل القصـائد الشـعرية ، وهـاهو الشـاعر إبـن قيطـون يبـث خطـاب الشـوق والحنـين للمقـام النبـوي يفصـح فيهـا عـن شـوقه وتعلقه بمكة المكرمة والراحلين إليها يقول في بداية قصيدة (من طيبة):

من طيبة هب ريح لجد عل لحباب

[1]–العربي دحو ، موسوعة الشعر الشعبي في الجزائر ،('النشأة ، المضمون ، البناء) نصوص المقاومة والثورة التحريرية نموذجا ، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، ص: 116

زادوا ريح الصبا عن باب الكعبة

داروا العاشقين واشباب

تركوا لوطان قاصدين المجتبى

ياربي يا شفيع القربى[1].

فنجد أن هناك العديد من الشعراء الذين تغنوا بموسم الحج واصفين مشاعرهم وتوقهم لأداءهذه الفريضة مبلغين شوقهم إلى الراحلين صوب الكعبة .

2- الرحلة صوب الصحراء :

منذ القديم أحب الشعراء الصحراء وتوحدوا معها وتنافسوا في وصفها وما تنطوي عليه من مشهدية ، فالطريق فيها مليء بالأخطار والتحديات ، والدروب الوعرة ، وما من شك أن الطبيعة الصحراوية تركت أثرا كبيرا في الشعر والثقافة والوجدان الشعبي فراح الشاعر يصور المناظر التي يمر بها أثناء رحلته وحيواناتها وظعنها .

وهاهو الشاعر "علي بن الطاهر بن النمير " يروي عن رحلته من لحظة الانطلاق إلى أن وصل إلى التل مركزا على الأماكن التي مر بها يقول:

[1]-ابن قيطون ، الديوان ، جمع وشرح ، أحمد عاشور ، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008 ،ص : 176

ســـــاق يـــــذكر نجـــــع خاويـــــة المحـــــزم عـــــــش المرقـــــــب للمعبـــــــد دوارو

تســـــمع بـــــاروده مـــــع البكـــــرة يـــــبغم والراقـــــــد في النـــــــوم ذاك حكـــــــارو

مـــــــاهوش بـــــــارود الأرذال محثـــــــرم بـــــارود الطيـــــاق ســـــاجي تكـــــرارو

ركبـــــو عـــــن صوشـــــات وعيـــــاد تهجـــــم أذا قـــــــروا مـــــــن العلفـــــــة طـــــــارو

طبعـــــــوهم بشـــــــليل ألـــــــوان مـــــــرقم وغشـــــى غـــــني جليـــــد قـــــروح عمـــــارو

أهـــــل حوالـــــة ســـــوم عـــــدة لا تـــــوهم زويجـــــة قـــــواطي مـــــن شـــــغل خيـــــارو

طبعـــــوهم بالعـــــاج في مكاحـــــل تفـــــج الهـــــم والعقـــــــارب والطـــــــير واتـــــى تســـــــرارو

واهـــــــل ادزيريـــــــاك مشـــــــاف معلـــــــم واذا طـــــاح . يـــــاك يشـــــعل جمـــــارو

يـــامن يعـــرف الاســـعاد يشـــكر مـــا يـــذم مـــــرارة الانكـــــار للغـــــرب ســـــتارو

حـــــذا حنـــــق الزوبيـــــة جـــــاز يحـــــزم حـــــــط ارفـــــــادات يـــــــذهب دوارو

ورقلـــــــة عرجونهـــــــا عـــــــاد يغمغـــــــم دقلـــــة نـــــور تجـــــي هـــــدايا لكبـــــارو

مـــــا يســـــدور حـــــتى لتيجـــــال المغـــــرم والا اوان الصـــــيف تلقـــــاط اغمـــــارو

يقولـــــوا ذا الـــــبر في الانـــــواع هجـــــم الارض مزخرفـــــــة وفـــــــتح نـــــــوارو

جـــــا مســـــدور نجـــــع (خاويـــــة المخـــــرم) عـــــش الـــــبرق في غناســـــي يختـــــارو[1]

[1]-شعيب إبراهيم ، جماليات الرحلة والأطلال بين الشعر الفصيح والشعر الشعبي ، مطبعة بن سالم – الأغواط ، ط1 : 2009 ، ص: 85 – 86 .**ادريزى** : منطقة توجد في طريق التل .

وتختلف أساليب الحديث من شاعر إلى آخر حسب الشاعر ، فان كان شوقه إلى أهل عشيرته فإنه يركز على خصال العشيرة وفضائلهم وهاهو الشاعر الهلالي الشيخ الحسني يقول :

شاش القلب وضاق حالي وتهول نيرانه في القلب تقدي شعالة
ضاقت روحي بغيت نمشي **نتجول** وتوحشت جماعتي يا رجالة
طلبتك يا معبود في الخطرة سهَّل دار مزية من صنع ذا العجالة
والشوفور ظريف سيِّس متجول قار الكود وحافظ شروط الآلة [1]

فكما نلاحظ أن الشاعر استهل قصيدته بالشوق إلى أهله واللهفة للقائهم ، فهو مغترب عنهم ، فهم يقطنون بالصحراء المأهولة برجال يتحلون بالشجاعة والتحمل ، وهو يصفهم بالرجولة لتحملهم صعوبة الصحراء وقساوتها التي سمحت لهم بالبقاء فيها مع أنعامهم حيث يقول :

قلبي للصحراء شوَّق يا راجل معمورة برجال فيها موالة
أهل الغيرة والنيف والجود الكامل كرما للضيف ماهم بخلا [2]

وفي مورد آخر في قصيدة المرحوم (**قفاف عبد الحفيظ**) الذي يصف فيه رجوع أهله إلى الصحراء، حيث يقول:

[1]-العربي دحو ، موسوعة الشعر الشعبي في الجزائر ، ص: 78 .
[2]-المرجع نفسه، ص: 77- 78**سيس** : من السياسة ، مطاوع ، متفهم .

الصـــحراء ربـــات هلهـــا جيـــل بجيـــل كانـــــت مرعـــــى للنجـــــوع ب لمـــــوالي

تكهلـــل والعـــام ســـاعد بتهمطيـــل وفي وقـــــت المشـــــتى تفيفـــــل ليبـــــالي

وســـاف العشـــبة وســـجرة بالـــدهويل برقـــــــوات مســـــــيحة في لرمـــــــالي

وهـــذا الصـــحرا كاهلـــة بالمـــا وعطيـــل تشـــــتي فيهـــــا النـــــاس ب لمـــــوالي [1]

ثم يتحـدث الشـاعر (**الخثيـر بـن السـايح**) عـن الرحلـة صـوب الجنـوب (الصـحراء) بتفصيل دقيق ، تحضيرا للرحلة وما يحتاجونه من زاد للانطلاق يقول:

وتســـــبب بزمولهـــــا تـــــروح تقبـــــل ومـــن القـــرس يعـــبروا عنهـــا لحمـــال

أعـــل النجـــع ســـيوفلوا ب ذواد ايبـــل ويشـــــتوا بـــــر الصـــــحاوين ولرمـــــال

تســـيح ب دوادهـــا قطعـــة ب فحـــل طـــايف زيـــن ووبرتـــه حيـــا تكحـــال

زبـــد فحولهـــا ع القلـــف بـــان مجلـــل تســـمع زيم فحولهـــا رعـــدات جـــال[2]

ومـن القصـائد الـتي نجـد فيهـا ذكـر للمنـاطق الـتي يمـر بهـا الرحـال قصـيدة بشـير الحـداد[3]الـذي أكثر من وصف البادية ومواضعها من ذلك قوله:

جايـــــــك متعـــــــني وعنـــــــدك كـــــــلام القـــــــول ردي عـــــــني

[1]-شعيب إبراهيم ، جماليات الرحلة والأطلال بين الشعر الفصيح والشعر الشعبي ، ص:86 .

[2]-المرجع نفسه، ص: 87

[3]-ولد بشير بن يوسف المعروف بشير حداد، من قبيلة أولاد حجاج عام 1905 ،كانت قبيلته تقيم شتاءا قبل أن ترتحل إلى البوادي الشمالية ترتاد مواطن النجعة ، ترتحل عبر أراضي شاسعة إلى أطراف الأطلس الصحراوي . توفي سنة 2000 .

عقلـــي ســـرح والقلـــب عـــاد يغـــني تفكـــرت راق الـــرحم بنـــت هديـــة

فكيكـــر مـــاخي بزملتـــه مقـــابلني شـــيخ الغيطـــان محومـــة شـــرقية

وبيـــوت في مرقـــب ذيـــاب العـــالي شـــفتيش هاليـــام خـــرت بيً[1]

ولان الصـحراء جافـة ، والرحلـة فيهـا شـاقة ، وعنـاء في السـفر عـبر مسـالكها الـوعرة ، خاصـة عنـدما يكـون الرحالـة بـدون أنـيس ولا رفيـق . فهـاهو الشـاعر **مصـطفىبنابراهيم** يصـف لنـا رحلـة شـاقة في بيـداء قاحلـة لا أنـيس فيهـا ولا رفيـق يخفـف عنـه عنـاء السـفر ، حـين يرسـل عينيـه على امتداد الأفق ، فلا يرى إلا السراب الموحش والوحدة القاتلة :

اركبـت غاضـبة في السـيرة هيـا احبـاب مـــالي رفيـــق غـــير زنـــادي

وقـــت الظهـــر انـــا في فـــج القبـــاب ارتحـــت مـــا حـــلاش قعـــادي

الهامـــة تشـــوف عيـــني والســـراب إلا رقبـــت عرفـــت عـــودي .

ونجـد الشـعراء الشـعبيين يتغنـون بالأمـاكن الـتي يمـرون بهـا أثنـاء رحلـتهم إمـا افتنانـا بجمالهـا وإمـا ليـدل المسـافرين علـى الطريـق لكـي لا يتيهـوا . كمـا هـو الحـال عنـد الشـاعر شـهرة قـدور بـن رابـح في قصيدته " لا تهمل " حيث يقول فيها :

الرشـــيقة والمخيـــزن لا تهمـــل وطـــرف الرشـــة واطيـــة مـــا حرشـــتوش

فـــات المقرونـــات بعـــدان دار الظـــل مـــا يرجـــى ل مـــدامزة مـــاهو مربـــوش

[1]-ينظر ، أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ، ج1 ، ص: 46

في المرجة من راس زالش شفت نزل ناس أولاد شعيب في ما رذلوش

ما جانيش النوم بايت نتململ قلبي طاير والخوالق ما همدوش

نقمض عيني ونلقاها تتحل يرقد قلبا كان ساكن في القشوش

هاتولي ضرك جوادي وند هكل وجراية والقمر مولاه يشوش

وخذته ظهر الصوامع يتقجول ومن الخنقة للقصر ما نقزنوش

بن صالح علي يزوره ما يغفل واللي يدهموا قبته ما يضاموش

من عرقوب سباع في لكراص فطل ومريرس ظهرته قطاطيع البيوش

والمجبد من حومة الحاجب قبل كاف الميلق ناطحك داير قاشوش

العسافية طرف الاخبار نسول لغواط بلا صالحة ما دهمتوش

الرحمانيات زينات المنزل يهبيكم وعلاه عني ما يفتوش ؟

عندي باي الخيل جيد ما ينكل وصل مولاه لقصرها ما خانوش .[1]

لقد استطاع الشعراء الشعبيين تصوير الصحراء تصويرا فنيا جماليا بكل ما تحتويه من مناظر وأماكن مروا بها بكل تفاصيلها الدقيقة.

وقد اختلفت أساليبهم باختلاف الرؤية الجمالية لكل شاعر ، بالإضافةإلى اختلاف اسباب وصفهم ، فاما شوقا للمكان الذي رحل منه ، أو الشوق والحنين واللهفة لزيارة أماكن

[1]-شعيب إبراهيم ، جماليات الرحلة والأطلال بين الشعر الفصيح والشعر الشعبي ، ص: 96. **غاضبة** : سريعة . **نتململ** : نتقلب

مختلفة وصفت لهم ، أما السبب الآخر فكان لتحديد الطريق للمسافرين واستعمال الشعر كبوصلة جغرافية للاماكن لكي لا يتيه المسافر وللتعريف بجمال المناطق والبلدان.

ـ وبما أن البدوي معتاد بطبيعته على الترحال إلى مناطق الكلأ والرعي باحثين عن الاراضي الخصبة منتجعين الاعشاب فيها بحثا عن حياة رغيدة لهم ولانعامهم .

ولهذا فقد خصص الشعراء شعرهم لوصف النجعة وارتحالها إلى الاراضي الخصبة، باعتبارها مظهرا من مظاهر الطبيعة في البيئة الصحراوية.

وهذا ما سنحاول التطرق له بالتفصيل من خلال أشعار بعض الشعراء الشعبيين الذين خصصوا لهذا الموضوع قصائد كاملة.

3-رحلة الظعائن : هناك العديد من الشعراء يخصصون للنجعة قصائد كاملة التي تصف ارتحال النجوع إلى الاراضي الخصبة منتجعين أعشابها منتقلين إليها بالمحبوبة ، وفي هذا الغرض اعتاد الشعراءأن يبتدئوا قصائدهم بمثل قولهم (رحل نجع فلانة) وخير مثال على ذلك قصيدة (**الصغيرقدور**) [1] التي مطلعها:

رحل نجع مبروكة كحيل ا نظاره فرق نزلته وخلا بلايص داره

[1]- نقلا عن مذكرة الرحلة الدينية في الشعر الشعبي السوفي ، الصغير بن علي بن جموعة قدوري الحجاجي ، ولد في الوادي 1924 ، يرتحل إلى البادية الشمالية ، حيث تقيم نجوع أولاد حجاج..ص: 45

وهي مطلع قصيدة قالها وهو يشيع النجع الذي كانت فيه الفتاة مبروكة التي تعلق بها قلبه وتأثر برحيل النجع وذكرها في بعض اشعاره .

وفي قصيدة أخرى يقول :

رحل نجع العطرة ونزل رحل صيف ظهرة لعقل [1]

ومن الشعراء من يصف مشاعره و ما يحويها من آلام وشوق وحنين لرؤية المحبوبة ، ومن حزن لمفارقته إياه ، تمثل لنا قول الشاعر (**أحمدالزبدة**) الذي يصف لنا حزنه لمفارقته نجع المحبوبة ، وما آلت اليه حياته .فمنذ بداية القصيدة نلمح حرمانه للنوم ، وانشغال قلبه بسبب مفارقته للنجع وبكائه من هذا الفراق يقول :

ما نرقدش الليل والقلب يهودس ومتنقص ع النجع عيني بكاية [2]

ثم يتحول إلى وصف معاناته بعد قيام الرحلة ، وان حركة النجع (المرحول) تزيد في معاناته ومأساته ويتساءل عن سبب الرحلة هل هي سبب جناية أم بسبب القدر ، فيخلص في النهاية إلى ان الرحلة بقضاء القدر (المكتوب)(1) لان طبيعة الصحراء هي التي تحتم على البدوي الارتحال دائما بحثا عن أماكن خصبة للرعي والكلأ . فكانوا يقطعون المسافات البعيدة ويسلكون الطرق الوعرة في كل زمان . يقول لشاعر أحمد الزبدة رحمه الله:

وهلكني في رحلته راح اداوس والمكتوب اداه ما دار خباية[3]

---

[1]- نقلا عن مذكرة الرحلة الدينية في الشعر الشعبي السوفي ، محمد الصالح بن علي ، مخطوطات من الارشيف ، ص: 38

[2]-أعمال المهرجان الوطني الثاني للشعر الشعبي والأغنية البدوية ، اشراف : شعيب إبراهيم – وذناني بوداود – بريهمات عيسى، ص: 83 – 84.**يهودس** : يخمم ، يفكر .

[3]-أعمال المهرجان الوطني الثاني للشعر الشعبي والأغنية البدوية ، ص: 85 .

ـ وقد يكون سبب الرحلة هو الالتحاق بحبيبة طال غيابها أو الرجوع إليها من بعد غياب، فيتحدث الشاعر عن الشوق وطول الغياب والمعاناة من جراء هذا الفراق الصعب.

وهنا لابد أن نشير إلى ان الشاعر يكون هو صاحب القصة أو الراوي واقعة فعلا أو يتخيلها الشاعر . وهذا الفراق يكون بسبب زواجها مرغمة أو هو الذي أرغم على الابتعاد لاسباب وظروف معينة، ثم يبدأ بالتمني للعودة أو الذهاب إلى ديار تلك الحبيبة ليشفي آلامه وأوجاعه واشتياقه.

وقد اخترت قصيدة للشاعر محمد الصالح بن علي بعنوان (وناسة والفارس علال) وهي قصة واقعية يصف فيها الشاعر رحلة البطل للمحبوبة بعد أن تزوجت مغصوبة من أحد لا تحبه.

يقول الشاعر :

وناسة والفارس علال[1]

راحت مست روالها غاب صاقل الناب ما خلت مسالة ما خلت جواب

راحت مشت ثابت اكيد ما عادت طميعة تشوفها لعيان

راحت اطوحت غادي بعيد نسوم ريحها تقولشيماكان

مسافات دونها واعرة اكيد ع اللي راكب و اللي قصد مشيان

[1]-أحمد زغب ، أعلم الشعر الملحون لمنطقة سوف ، ج2 ، ص: 47 .اطوحت : بعدت ، رمى بها البعد .

فمهما تعددت الأسباب التي أدت إلى رحيل النجع (نجع المحبوبة) فإنها عند الرحيل تثير مشاعر الحزن والألم في نفوس المحبين وتنهمر الدموع الرقراقة من عيون المحبين وهذا مطلع بكائي يخاطب فيه الشاعر **المختاربنالأحمر** محبوبته مريم حيث يقول فيه :

ساق النجع ومن فراقك كثر الهم ومشقب ودموع عيني سالو[1]

ونجد الشاعر متعلق بصورة الفرس ، ويشترك معه في المشاعر ، شدة الشوق لرؤيا الخيول الاخرى ، يقول :

ولاح العود زقاه وكثر تهوالو نلقى القاشي في ذرنبالة مثلم [2]

. استطاع الشاعر أن يصف شوقه وحزنه للقاء المحبوبة ورحيل النجع بدقة

لم يكتف الشعراء بالتغني بأماكن رحلاتهم والاماكن التي مروا بها ، فلم يخلو شعر من أشعارهم بالحديث عن زمن الرحلة وسنخوض في هذا العنصر بالتفصيل من خلال أشعار بعض الشعراء الشعبيين.

[1]- شعيب إبراهيم ، جماليات الرحلة والأطلال بين الشعر الفصيح والشعر الشعبي الجزائري ، ص: 53

[2]-المرجع نفسه ، ص: 54. **مشقب** : حزين . **مثلم** : من الكسر ، مجروح .

زمن الرحلة:

لعل من بين الشعراء الذين تحدثوا عن زمن الرحلة معبرا عن صفة التكبير الشاعر ، "أحمد سعدون " ، مصورا انطلاقتها دون توديع للأحبة يقول :

نجع الصحرا سار من بكرة قبَّل سار بدون أوداع ناسوا بكاها
من بعد ما كان مترتَّع قفل صد على لرسام راح وخلاها
كدَّر دونه غيم بسداه ونيل وشناقر كيفان دوني معلاها
واسفايك صماح سافي متنقل ب رياحه صرصار ناري قداها
وأمهاميد اتعب القارح لحجل وافيافي و أوعار يردى مولاها [1]

ويقول الشاعر الشعبي (**مالكي**) مذكرا بتلك العادات القديمة ، منها الرحلة قبل وضوح الرؤية:

اتبع في لعشاب في الصحرا والتل وني صبت لمطار شوَّر مرحول
قبل بيون الحال تلقاه يخمَّل زاهي بالرحلة وناسه قاع جمول
احراير ورجال تجارى بالكل كل آخر في حرفته عنها مسؤول
هات خوية زيد القتب لا تقفل وثلوبة تتحان تبري اللي معلول

[1]-شعيب إبراهيم ، جماليات الرحلة و الأطلال بين الشعر الفصيح والشعر الشعبي الجزائري ، ص: 51

يـــديروا باصـــور ب قيـــاس معـــدَّل علـى قـرح لجمـال عـنهم يحـلا القـول[1]

ويمكـن أن نسـتنتج زمـن الرحلـة فهـي رحلـة شـتوية يكـون فيهـا المسـير بكـرة ابتعـاءا لمكـان نـزول المطـر طلبـا للمـاء والمرعـى . والمطـالع لـدواوين الشـعراء الشـعبيين لا يعـدم العثـور علـى أبيـات يصف فيها الشاعر زمن الرحلة لرؤية المحبوبة ، وهذا ما يصوره الشاعر على لسان الرسول :

قلـــــت لهـــــا خشـــــم العقـــــاب نغـــــدا غـــــدوة الصـــــبح بكـــــري

ذلـــــو طـــــاح المطـــــر والســـــحاب وإلا موتـــــــه دخلـــــــت قـــــــبري

قالـــــت لي جيـــــب لي كتـــــاب والا صـــــــفا يجـــــــي تـــــــوالي[2]

يصـف لنـا الشـاعر الرحلـة الشـاقة في تبـادل الرسـائل بـين العاشـقين ، وزمـن الرحلـة الـتي يصـفه بقولـه : الصـبح بكـري وقبـل أن يسـتيقظ النـاس مـن النـوم يسـرج **مصـطفى بـن ابـراهيم** جـواده الـذي كـان يحـتفظ بـه لمثـل هـذه المواقـف الصـعبة ، والمهـام الخطـيرة ، وأيـة مهمـة أخطـر مـن زيارة الحبيبة، التي توسلته أن يأتيها ولو بكتاب تطمئن فيه على أخباره .

. يصور الشاعر هذه الرحلة الخاطفة ولقاء الحبيبة في النص التالي:

[1]- شعيب إبراهيم ، جماليات الرحلة و الأطلال بين الشعر الفصيح والشعر الشعبي الجزائري، ص: 53

[2]-التلي بن الشيخ ، دراسات في الأدب الشعبي ، ص: 32

قبـــل الا يرقـــب الأعـــلام سـرجت علـى خيـار خيلـي

الأزرق عنـــق الحمـــام امـــه صـــحرا وأبـــوه تلـــي

في ليلـــة قاســـحة ظـــلام والرعـــود بروقهـــا تشـــالي

شضـــقت وخفـــت العـــلام العشـــرة عنـــدها وصـــولي

اهديتـــه لـــه بـــلا كـــلام قســـطلي بمســـوكو الغـــوالي

صـــفا ميلـــوع بـــالغرام صـــياغ البـــتر ســـومو غـــالي [1]

لقد صور الشاعر رحلته رغم الظلام الحالك والرعد والخوف من رؤيته من قبل عشيرة المحبوبة إلا أنه استطاع رؤيتها والاطمئنان على حالها حتى بدون كلام.

ـ لقد جمع شعراؤنا الشعبيون بين وصفهم للمكان وزمان الرحلة بالإشارةإلى شوقهم وحنينهم للمكان الذي ابتعدوا عنه أو مكان وجود المحبوبة التي تركت فراغا كبيرا وذكريات لا تنسى ، جعلت الشاعر لا يقوى على فراقها أدى به إلى اللحاق بها متحملا عناء السفر، متخفيا من أهل المحبوبة وعشيرتها لإطفاء لوعة الشوق والفراق لرؤيتها والإطمئنان على أخبارها.

[1]-التلي بن الشيخ ، دراسات في الأدب الشعبي ، ص: 100

وصف الجمل:

لقد وصف الشعراء البدو الحيوانات بتفصيل دقيق، منها ماكان مصدرا للطعام، ومنها ما كان مطية سفر يعتمد عليها للبقاء على قيد الحياة في الصحراء . أبعادا مثالية ورمزية ، فكان ذكر الصحراء مرتبط بذكر الناقة فهي رمز من رموزها ، فقد لقبت بسفينة الصحراء لتحملها العطش وصبرها على مشاق الرحلة ، فأهل البدو يهتمون بهذا الحيوان ويستفيدون من كل شيء منه ، من بينها أنهم اعتبروه وسيلة النقل الأولى قديما .

ــ وفي هذه القطعة من قصيدة " قصة حب " في البادية للشاعر الشعبي الساسي الحمادي الذي وصف لنا الجمل القوي وكيف أنه يطوي الأرض طيا ، الذي يجتاز الأرض الوعرة الخالية ، التي فرقت بين البطل ومحبوبته ، يقول:

يزوزه جمل احجل ولد مدوبه باباه سوفي من خيار الصيل[1]

عامين أمه شايلهم خلوبه مولاه عنه حرم التشميل[2]

تربى معفى في وطمعشوبه وصل قرح عمره تام بالتكميل[3]

تربى مدلل صاحبه في صوبه ذاخر صبية في نهار الويل

---

[1] – نقلا عن مذكرة الرحلة الدينية في الشعر الشعبي السوفي ، **جملاحجل** : ذو لون ذهبي محمر وأرجل بيضاء . **الصيل** : الأصل الرفيع

[2] –**الشمال** : نسيج محكم يوضع على ثدي الناقة ليمنع المخلول من الرضاعة

[3] – **قرح** : أي تجاوز سن السابعة . ينظر ، محمد الصالح بن علي ، الشعر الشعبي الساسي حمادي ، حياته ومختارات من أ شعاره ، ص: 102.

هكذا وصف الشاعر الجمل وصفا دقيقا من حيث لونه وأصله، وحتى أنه تطرق لكيفية تربيته على العشب .

لقد تعددت القصائد التي تتحدث عن الرحلة ، لكن هناك خصائص فنية تميز كل شاعر ، وقصيدة تتميز عن الأخرى ، وهي أن جل القصائد تتحدث عن عناصر الرحلة ، لكن الاختلاف يكون مثلا في وسيلة النقل التي يمتطيها الانسان ، وفي هذا المقام نلاحظ أن هناك من يصف الخيل ، وشاعر آخر يصف الجمل ، إذ يقول الشاعر قدور بن التومي في وصفه للجمل :

نـــودَّك علـــى ســـاق مثـــني ومخـــــــــــرَّط لرمـــــــــــاح
مـــدلل مـــن صـــغره متهـــني لا ردة في مـــــــــــــــــراح
بيـــه المـــولى كمـــل عـــني جلبـــــــــوه الصـــــــــلاح
اركبتـــه واصـــبحت مـــوني مـــــع وهـــــي الســـــباح [1]

فهنا يصف الشاعر لنا رحلته على الجمل ، واصفا إياه بالوسيلة التي تجعل الذي يمتطيها مرتاحا ، والوسيلة الأمثل للوصول إلى المكان المقصود بدون تعب أو صعوبات .

[1]- أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ، ج1 ، ص: 81

رحلة الفرس (الخيل) :

يعد الخيل (الجواد) من الحيوانات التي تتمتع بالسرعة والنشاط والصبر وتحمل الصعاب والعراقيل ، يصفه الشاعر وصفا دقيقا من حيث صفاته كاللون والطول والفصيلة وهكذا .

ويجدر بنا الاشارة إلى أن الخيل يغلب استغلاله في المناطق الجبلية ، وبالتالي النماذج التي سنوردها تصف الخيل بأدق تفاصيلها :

فهاهو النموذج الأول للشاعر الشعبي أحمد الزبدة رحمه الله . الذي يصف جواده وصفا دقيقا من حيث اللون وطول الرقبة وحتى في سيره ، يقول :

وراه العود جمام عمر ما ينقص مرفوع الوجبة يواني القناية

العنق أملس راية عقاد إداوس والجلد أملس كأنه فص مراية

وسبيب الرقبة قماره مداكس حرير مخلص نيروه السداية

يتقجول في السير في الفزهيهمص في صبحة خليت لوطان ورايا [1]

ـ كان الشاعر البدوي حريصا على اختيار وسيلة التنقل المناسبة ، والتي تلائم البلد والطريق ، فأثناء قصده إلى بلاد الحبيبة والطريق صحراء قاحلة فلن تكون الناقة بطبيعة الحال وسيلته بل سيكون الجواد هو صاحب الرحلة على عادة آبائه ، لكن هذا الجواد لن يكون عاديا ، بل هو جواد أصيل رباه بنفسه وجهزه بما تقتضيه الحاجة ، يقول الشاعر :

[1]- أعمال المهرجان الوطني الثاني للشعر الشعبي والأغنية البدوية ، شعيب إبراهيم ، وذناني داود ، بريهمات عيسى ، ص: 89

قـــارح صـــيل غـــاني متعـــود إلى فـــر الحبـــاب عبـــاره كاســـيه

خزةوتهرويـــــل بالحـــــافر يلهـــــد يقـــدح في الصـــوان صـــنار مضـــويه

امصـــيله ســـاك اطباعـــه عاليـــد وعـارف خصـلاته مـن الصـغر مربيـه [1]

ـ وهكـذا فـالفرس هـي للـترف كمـا أنهـا للحاجـة ، فقـد كانـت العـرب تكرمهـا وتؤثرهـا علـى المال والأولاد ، وتفخ بها في الشعر والنثر.

ومـن الشـعراء الـذين أحسـنوا رسـم صـورة جميلـة للفـرس ، نضـاحة بالدلالـة الشـاعر الشـعبي سـي أحمـد بـن معطـار مـن منطقـة الجلفـة الـذي وقفنـا علـى قصـيدة طويلـة لـه يبـدؤها بوصـف منطقتـه ، ثم يعـرج علـى موضـوع الشـكوى مـن الحالـة المزريـة الـتي آل اليهـا ، حـين بدلتـه الـدنيا بزهوهـا شـقاء ، ثم ينطلـق الشـاعر في وصـف الفـرس الـذي يتمـنى وجـوده لكـي يكـون مبلغـا عـن حاله هاته ، يقول :

الله لا شـــــيعان بالســـــير مولـــــف كثـــر الخطـــرة والغـــوازي والحركـــات

اللـــي مـــا يعـــي وعمـــر مـــا يزنـــف يتقطـــع خـــف الشـــطارة في البهـــزات

كنيتـــــو طيـــــار بجنـــــاح يرفـــــرف والا بـــرق إذا خطـــف بعـــض الرعـــدات

بـــابور علـــى بحـــور يهلكـــوه ريـــاح تـــزف ومهـــول فصـــل الشـــتاء والبحـــري صـــات

(مشـــية) دخـــان علـــى العاقـــب تشـــلف فـــرد رصـــاص يتلعـــوه أربـــع لحمـــات

[1]- أحمد قنشوبة ، الشعر الغض (قراءة في الشعر الشعبي الجزائري) ، ص: 110

(سلك قراف) يجب من البعد مكلف غير سويعه في الهوا والكلمة جات[1]

ـ وبالتالي يعد الفرس والجمل عنصران من عناصر المساعدة كوسيلة لقطع المسافة، وهي من الوسائل التي تغنى بها الشاعر، بحكم أنها كانت أمله الوحيد والمساعد على الرحلة.

[1]-أحمد قنشوبة، الشعر الغض (قراءة في الشعر لشعبي الجزائري)، ص: 117

الخاتمة

ولكل بحث نهاية ، ففي نهاية البحث يمكنني أن استنتج أن :

الرحلة هي ترحال عبر أماكن مختلفة ، لمقاصد متنوعة ، وأسباب متعددة ، أو هي سعي الانسان وتحمل مشاق السفر واجتياز المسافات الوعرة أحيانا ، والأرض السلسة أحيانا أخرى لإتمام الرحلة وجني الثمار في آخر المطاف .

فالرحلة قديمة قدم الانسان ،كان لها دور في تحديد الأماكن ، بالإضافةإلى الاتصال بين الشعوب والثقافات ، والتعرف على العادات والتقاليد .

. إن الانسان فضولي بطبعه محبا للترحال لأسباب طبيعية ، وجمالية ، وعقلية ، إضافة إلى الأسباب الروحية ، أي أن للرحلة دوافع وأسباب من بينها :

1- دوافع دينية

2- دوافع علمية أو تعليمية

3- دوافع اقتصادية.

. ويسمى بشعر الرحلات ذلك الشعر الذي يصف فيه الشاعر رحلته من مكان إلى مكان آخر ، فيذكر الطريق ومافيه من معالم ، وما في هذا كله من أشجار وحيوانات إذا كانت الرحلة صحراوية .

. للرحلة في الشعر الشعبي عناصر ثابتة لابد من توفيرها حتى يكتمل المعنى والتصوير ، وتتمثل هذه العناصر في:

ـ الاشارة إلى الدوافع ، أي أن يبين الشاعر غرض الرحلة وهي متعددة عند أهل البدو كالرحلة للحج أو إلى نجع المحبوبة أو إلى أي دافع آخر ...

. وصف المركوب " وسيلة التنقل "كوصفه للجمل أو الفرس باعتبارها الوسيلة المثلى في الصحراء .

قائمة
المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا : المصادر:

1- ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، دار صادر – بيروت ، ط1 : 1997 .

. لسان العرب ، ج11 ، دار صادر بيروت .

2- بطرس البستاني ، دائرة المعارف ، مج8 ، مطبعة المعارف ، بيروت (د/ط) : 1884 .

3- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار الحديث، القاهرة، (د/ت) ،2008 .

4- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، دار صادر ، بيروت 1986 .

5- ابن الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ط4 ، 1980 .

6- امرؤ القيس ، الديوان ، تصحيح ابن أبي شنب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 .

ثانيا : المراجع :

1- التلي بن الشيخ ، دور الشعر الجزائري في الثورة من 1945إلى 1980، (د/ط) 1977.

. منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري .

. دراسات في الأدب الشعبي ، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر 1989 .

2- أحمد الغزالي ، إحياء علوم الدين ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1986 .

3- أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ، ج1 ، ج2 .

4- أحمد قنشوبة ، الشعر الغض (قراءات في الشعر الشعبي الجزائري) ، دار الفارابي ، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي الجزائري ، ط1: 2008 .

5- أحمد رمضان أحمد ، الرحلة والرحالة المسلمون ، دار البيان اللغوي بجدة (د/ط) .

6- إبراهيم شعيب ، جماليات الرحلة والأطلال بين الشعر الفصيح والشعر الشعبي الجزائري ، مطبعة بن سالم – الأغواط ، ط1 : 2009 .

7- العربي دحو ، موسوعة الشعر الشعبي في الجزائر ، النشأة ، المضمون والبناء (نصوص المقاومة والثورة التحريرية نموذجا) ، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع ، وزارة الثقافة ، الجزائر .

8- جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط3 : 1999 .

9- أبو حيان التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ، تح ، أحمد أمين وأحمد الزين ، بيروت 1953 .

10- ابن خلدون (ت الدرويش)، المقدمة ، دار يعرب، مج2 ، ط1 :1425- 2004 .

11- عز الدين اسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، مصر ، ط3 (د/ت) .

12- عبد الحكيم عبد الطيف الصعيدي ، الرحلة في الإسلام ، أنواعها وأدابها ، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة ، ط1 :1992 .

13- علي إبراهيم الكردي ، أدب الرحل في المغرب والأندلس ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة – دمشق ، 2013 .

14- فؤاد قنديل ، أدب الرحلات في التراث العربي ، مكتبة الدار العربية للكتاب 2002 .

15- محمد محمود محمدين ، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان ، دار الخريجي للنشر ، الرياض، ط2 :1996 .

16- محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث ، اتجاهاته وخصائصه الفنية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 : 1985 .

17- محمد المرزوقي ، الأدب الشعبي ، الدار التونسية للنشر ، ط1 : 1967 .

18- سلام رفعت ، بحث عن التراث الشعبي ، نظرة نقدية منهجية ، الفارابي ، بيروت ، ط1: 1989 .

19- ابن قيطون ، الديوان ، جمع وشرح أحمد عاشور ، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008 .

20- الصالح بن علي ، محمد نافع الحمادي ، الشاعر الشعبي الساسي الحمادي ، حياته ومختارات من أشعاره .

21- ناصر عبد الرزاق الموافي ، الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن 4 هـ) ، دار النشر للجامعات المصرية ، مكتبة الوفاء ، ط1 : 1415 – 1995 .

22- وهب رومية ، الرحلة في القصيدة الجاهلية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط3 : 1982 .

ثالثا : الرسائل الجامعية والأطروحات :

1- إيمان بن علي ، الرحلة الدينية في الشعر الشعبي السوفي (رحلة قدور بالتومي أنموذجا) ، دراسة سيميائية ، مذكرة ماستر في الأدب العربي الحديث ، 2014 / 2015.

رابعا : المجلات والمقالات :

1- بودالي التاج ، تقاسيم الرحلة وبناء الذات في القصيدة الجاهلية ، مقالة 2018/2017 .-

2- أعمال المهرجان الوطني للشعر الشعبي والأغنية البدوية ، شعيب إبراهيم ، وذناني بوداود ، بريهمات عيسى.

الفهرس

الفهرس

شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ-ج
مدخل القصيدة الشعبية الجزائرية	
تاريخ ظهور القصيدة الشعبية الجزائرية.....	06
شكل القصيدة الشعبية الجزائرية.....	11-07
الفصل الأول : الرحلة في الشعر العربي	
مفهوم الرحلة	15-13
الرحلة والحركة.....	17-16
دوافع الرحلة.....	20-17
أنواع الرحلة.....	27-20
الفصل الثاني : الرحلة في القصيدة الشعبية الجزائرية	
رحلة الحج.....	33-29
الرحلة صوب الصحراء	39-33
رحلة الظعائن	43-39
زمن الرحلة	45-43
وصف الجمل	47-46
رحلة الفرس.....	50-47
خاتمة	52
قائمة المصادر والمراجع	

الملخص:

تـأتي هـذه الدراسـة بهـدف تقـديم تصـور واف عـن موضـوع الرحلـة عمومـا ، والرحلـة في القصـيدة الشعبية الجزائرية خصوصا وذلك بتطبيق المناهج النقدية المعاصرة ، فمنذ ظهور الشعر الشعبي ،برزت إلى السـاحة الأدبيـة أشـعار شـعبية مماثلة للشـعر مـن بينهـا (الرحلـة في القصـيدة الشـعبية الجزائريـة) في شـعر شعراء الأطلس الصحراوي ،التي اخترناها موضعا للدراسة و تمحيص عناصرها (الرحلة صوب الصحراء ، رحلة الظعائن ،رحلة الفرس).

الكلماتالمفتاحية : الرحلة ،الوصف، القصيدة الشعبية.

Résume :

Cette étude a pour but de donner un aperçu adéquat du sujet du voyage en général et du voyage dans le poème populaire algérien, notamment en appliquant des méthodes monétaires modernes Depuis l'émergence de la poésie populaire, la poésie populaire a émergé sur la scène littéraire. Le désert, que nous avons choisi d'étudier et d'examiner les éléments (le voyage vers le désert, le voyage de prétention, le voyage des Perses)

Mots-clés: voyage, description, poème folklorique.

Abstract:

This study aims to provide an adequate overview of the subject of travel in general and travel in the Algerian popular poem, notably by applying modern monetary methods Since the emergence of popular poetry, popular poetry has emerged on the literary scene . The desert, which we chose to study and examine the elements (the journey to the desert, the trip of pretension, the journey of the Persians).

Keywords: travel, description, folk poem.